سلسلة التأصيل العلمي ( 3 )

التعليقات السَّنية

على الدرة الستينية

في تلخيص العقيدة السُّنية

في باب الإيمان بصفات الله تعالى

(عام 1416هـ)

نظم وتعليق

**أ.د.فخرالدين بن الزبير المحسي**

الأستاذ بكلية الدراسات القضائية والأنظمة

جامعة أم القرى-مكة المكرمة

قدم له

فضيلة الشيخ

**أ.د.عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر**

أستاذ العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(الطبعة الثالثة 1442ه)

بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المرسلين ، نبينا محمد و آله وصحبه أجمعين ، وبعد:**

**فإن بيان توحيد الأسماء والصفات، وإيضاح مقاصده وتفصيل مسائله، والردّ على المخالفين فيه: يعدّ من أنبل الأعمال، وأشرف الفعال، وله من الثمار الطيبة، والنتائج الحميدة على أهل الإيمان في الدنيا والآخرة ما لا يعدّ ولا يحصى، ذلك أن الناس إذا فقدوا المعرفة برب العالمين وأسمائه وصفاته: فقدوا كل خير، وكلما عظمت معرفتهم به سبحانه عظم خيرهم، وزاد برّهم، وكثر صلاحهم، وزان حالهم ومآلهم، ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف، ولعبادته أطلب، وعن معصيته أبعد.**

**وفي هذا المؤلَّف المختصر منظومة سَنيّة، و أبيات لطيفة، مع تعليقات جياد عليها، نظمها وعلّق عليها الأخ الفاضل الشيخ فخر الدين بن الزبير بن عليّ المحسي؛ نصرة لهذه العقيدة، وبيانا لهذا الجانب العظيم من التوحيد، مراعيا الاختصار، وعدم الإطالة؛ لتكون سهلة التناول، قريبة الفائدة، وقد أحسن فيها ـ وفقه الله ـ وأجاد .**

**وأسأل الله أن يتقبل منه هذا الجهد، وأن يجعله لوجهه الكريم خالصا، ولعباده نافعا، إنه سميع قريب مجيب .**

**كتبه : عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر**

**7 \ 5 \ 1423**

 بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد :

فهذه هي المادة الثالثة من (سلسلة التأصيل العلمي)، وقد تقدمتها رسالتان هما:

1 ـ ( المنظومات الأثرية في العلوم الشرعية)، وفيها: (نظم الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة)، وغيرها.

2 ـ ( تعليق التحف على منظومة طرفة الطرف في مصطلح من سلف ) .

وبين أيدينا الرسالة الثالثة، وهي: ـ منظومة في التوحيد تقع في (60 ) بيتاً، أسميتها: (الدّرة الستينية في تلخيص العقيدة السُّنيّة)، في باب صفات الله تعالى.

وهي عبارة عن: مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة:ـ

الفصل الأول: في مجمل اعتقاد السلف.

الفصل الثاني: في الرد على المعطلة.

الفصل الثالث: في الرد على المجهّلة.

الفصل الرابع: في الرد على الممثلة.

وكان الفراغ بحمد الله وتوفيقه ومنته من هذه المنظومة بتاريخ:

( 17/ ذي الحجة /1415هـ). وكنت قد شرعت في شرح مطول عليها أسميته: ( الفوائد النقلية والفرائد العقلية شرح الدرة الأثرية في

تلخيص العقيدة السلفية) بتاريخ : ( 7/ ربيع الثاني/1416هـ) ، ولكني رأيت الفائدة في إخراج هذا النظم مع تعليقات مختصرة عليه؛ ليعم نفعها للمبتدئين، وأما التطويل والتفصيل فمظانه كتب المنتهين.

وإني إذ أتقدم بهذا العمل القليل، الذي أرجو به الأجر الجزيل، أعلم يقينا أن ما صنفه السلف في هذا الباب فيه غنية لمن أراد الحق والصواب، ولكن المقصود التطفل على أسفارهم؛ لتقريب خلاصة اعتقادهم، وجمع زبدة أقوالهم، وتيسير مبسوط فوائدهم، واختصار متناثر فرائدهم، لسان حالي قول القائل:

قواعد من كتْب أهل العلم ـ وليس لي فيها سوى ذا النظم

وأسأل الله أن ينفع بعملي هذا، وأن يجعل له في حلق العلم قدحا وسهما، وبين طلابه نصيبا وقسما، والحمد لله أولا وآخراً.

فخرالدين الزبير 1416هـ

 نظم الدّرة الستينيّة في تلخيص العقيدة السُّنيّة

# المقدمة

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | أحمدُ ربي ملهمَ الصوابِ  | حمدا يُفيض أجزلَ الثوابِ |
|  | مصليا على النبي المرتضى  | وآلهِ وصحبه ذوي الرضا |
|  | والتابعين سبلَ النجاةِ  | ونهجَ أهلِ السّنةِ الهداةِ |
|  | وأسألُ الإلهَ صدقَ القولِ  | والعفوَ والثباتَ عند الهولِ |
|  | فاجعل لنا إلهنا بصيرهْ  | وحجةً وحكمةً وفيرهْ |

الفصل الأول : في مجمل اعتقاد السلف

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | فهذه عقيدةٌ من الأثرْ |  نظمتها تبصرة ًلذي نظرْ |
|  | منيرةً لنا سبيلَ من سلفْ  |  منجيةً عن زيفِ كلِّ من خلفْ |
|  | الله فوقَنا عليٌّ في السَّما  |  من غيرِ تشبيهٍ تعالى قد سَما |
|  | سبحانه استوى على العرشِ كما  |  قد جاء في الوحيين نصّاً محكما  |
|  | وقلْ: مع المخلوقِ حيث كانا  |  بعلمِه وحفظِه وبانَا  |
|  | ولا تَخُضْ في هذه الكِلْمَاتِ  |  الحدِّ والمكانِ والجهاتِ |
|  | كذا تحيّزٌ ولفظُ الجسْمِ  |  وجوهرٍ وعرضٍ للسَّلْمِ  |
|  |  |  |
|  | فلم يَرِدْ شرعٌ بذكرِ ذاكا  |  فقفْ ودوماً خالفنْ هواكَا |
|  | ولازمٌ من ذاكَ نفيُّ الذاتِ  |  فاحذرْ قَبولَ النفيِّ والإثباتِ |
|  | من غيرِ ما تَبَيّنٍ لما قُصِدْ  |  من ذلك الإطلاقِ فاسألْ واقتصدْ |
|  | كلامُه أيضاً به نَدِينُ  |  مُنزّل منْ عِنده مُبينُ |
|  | بصوتِه وحرفِه للباري  |  فوصفُه قد جاء في الأخبارِ |
|  | ومن يقلْ بخلقهِ فقد كفرْ  |  مكذباً بما به نصّ الخبرْ |
|  | وفي ختامِ ليلنا فهو الذي  |  سبحانَه ينِزل للسّماء ذي |
|  | منادياً عبادَه بالرحمةِ  |  يرجونه إجابةً للدعوةِ |
|  | وربنا يأتي لدى التنادِ  |  للحكمِ بالقسطِ إلى العبادِ |
|  | فاحكمْ لنا إلهنَا الكريما  |  بجنةٍ نحظى بها نعيما |
|  | إيمانُنا بالعينِ واليدينِ  |  والساقِ لا كيفٌ بغير مينِ  |
|  |  ووجهُهُ كما به يليقُ  |  ونورُهُ أيضا به حقيقُ |
|  | وكلُّ ذا وغيرُه قد جاءَ1  |  في الوحي لا تُبْدِ له العداءَ  |
|  | وكنْ له مُصدّاقا مُسلّما  |  فذاكَ نهجُ كلِّ من تقدّمَا |
|  | صَحَابَةِ الرسولِ أجمعينا  |  فالزمْ وتابعيه أبتعينا  |
|  | ولا يضرّ بعدَ ذاكَ مَنْ ردى  |  فزمرةُ قليلةٌ أهلُ الهدى  |
|  | وفاضَ في ذاكَ الحديثُ والأثرْ  |  فافقهْهُ إنّه نجاةٌ للبشرْ |

الفصل الثاني : في الرد على المعطلة

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | قد جاءنا معطلٌ محرفُ  |  يقولُ : إثباتُ الصفاتِ يُرْدِفُ |
|  | تَشبِيهَ ربنِّا بوصفِ خلقِهِ  |  فأوِّلَنْها كي تفي بحقهِ |
|  | فردنا يا صاحبَ التعطيلِ  |  : شَبّهتَ قبلَ ذلكَ التعليلِ |
|  | فأولاً شبَّهْتَهُ في قدْسِهِ  |  وبعدَه نفيتَ وصفَ نفسهِ |
|  | وليسَ يلزمُ الذي قد خَلَقَا  |  لوازمٌ منَ الذي قدْ خُلِقا |
|  | وإن تجدْ لفظينِ قد توافقَا  |  فكُنهُهَا والكيفُ قد تفارقَا |
|  | فربنُّا منفردٌ بالذاتِ  |  وهكذا الإثباتُ للصفاتِ  |
|  | فاعتقدِ الكمالَ للإلهِ  |  وكنْ عنِ التكييفِ دوما لاهِي |
|  | فوحدَه العليمُ بالحقائقِ  |  وواجبٌ إيمانُنا بالّلائقِ |
|  | فأَثبتِ الظاهرَ للتنزيلِ  |  منْ غيرِ تحريفٍ ولا تمثيلِ |

الفصل الثالث: في الردّ على المجهّلة

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | وجاءَ فوجٌ آخرٌ فأعرضُوا  |  قد زعموا تشَابها وفوّضُوا  |
|  | وجَرّدوا اللفظَ عنِ المعاني  |  فنَسبوا الإبْهامَ للقُرآنِ  |
|  | فعطّلوا صفاتِ ربِّ الناسِ  |  وفَارقوا طريقةَ الأكْياسِ |
|  | فقولُنا يا صَاحِبَ التفويضِ:  |  جَهِلتَ لا تَرْدَ إلى الحضيضِ |
|  | فليسَ في القرانِ لفظٌ دونما  |  معنىً فكنْ ملازماً معلّما  |
|  | كذا الصفّاتُ للإلهِ الربِّ  |  لها معانٍ كيْفُها في الغَيبِ  |
|  | والصّحْبُ والأتباعُ قد تكلّموا  |  فيها وما زادوا وما تأَثّموا |
|  | إذ قال مالكٌ في الاستواءِ:  |  معناه معلومٌ بلا امتراءِ |
|  | وإنما كان الحرامُ المنفِي  |  إن كان ذاكَ عن سؤالِ الكيفِ |
|  | فاحرصْ على فهمِكَ للقرآنِ  |  تدبّراً من غيرِ ما تَوانِ |
|  | فليسَ في نهجِك منْ عِرفانِ  |  وإنما وســـَـــاوسُ الشـــــّــــيطانِ  |

الفصل الرابع : في الرد على الممثلة

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | وجاءَ قومٌ أوردوا التّمثيلا  |  فجَانبوا التنزيهَ والتنزيلا |
|  | وقد أتَوا بأرذلِ البُهتانِ  |  فإنّهم عبّادُ ذي الأوثانِ  |
|  | وليسَ في آرائِهم منْ عبرةِ  |  إذ خَالفوا عقيدةً في الفطرةِ  |
|  | كذاكَ قولُ ربِّنِّا الجليلِ  |  وليسَ في الأشياءِ منْ مثيلي  |
|  | فقدّرِ الإلهَ حقّ القدْر  |  وخَالفِ البَلبَالَ في ذا الفِكرِ |

الخاتمة

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| 1.
 | فهذي ستةٌ من الأبياتِ  |  مضروبةٌ في عشرةٍ سهلاتِ  |
|  | ضمنّتها بالحمدِ والبيانِ  |  لكلِّ حق يصفو عن بطلانِ |
|  | عقيدةً سُنيّةً نقيهْ  |  فطريةً وسْطِيةً تقيهْ |
|  | سَطَّرْها الفقيرُ للمقتدرِ  |  ابنُ الزبيرِ بنِ عليّ الأثريْ  |
|  | فالحمدُ لله على الدوامِ  |  على الهدى والرشْد والتمامِ |

التعليقات السَّنيّة

على الدرّة السّتينيّة

في تلخيص العقيدة السُّنيّة

قيده

فخرالدين الزبير

  المقدّمة

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | أحمد ربي ملهم الصواب  | حمدا يفيض أجزل الثواب |
|  | مصليا على النبي المرتضى  | وآله وصحبه ذوي الرضا |
|  | والتابعين سبل النجاة  | ونهج أهل السنة الهداة |
|  | وأسأل الإله صدق القول  | والعفو والثبات عند الهول |
|  | فاجعل لنا إلهنا بصيره  | وحجة وحكمة وفيره |

التعليق : \*\*\*

الحمد لله جل وعلا الذي يلهم الصواب، لأولي الألباب، وأسأله تعالى أن يفيض عليّ بسبب حمده أجزل الثواب، شافعا ذلك الحمد بالصلاة على النبي المرتضى صلى الله عليه وسلم، وآله، وصحبه، الحائزين رضا الله، كما قال تعالى: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه}، وكل من تبعهم بإحسان، سالكا سبل النجاة، مقتفيا نهج أهل السنة الهداة، وأسأله جل وعلا الصدق والإخلاص في القول والعمل، والعفو عن الزلل، والثبات في الدنيا والآخرة، كما أسأله أن يجعل لنا بصيرة في دينه، وحجة في تقرير شرعه، وحكمة في إبلاغه لخلقه.

الفصل الأول : في مجمل اعتقاد السلف

* تمهيد : في وجوب الاتباع .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | فهذه عقيدة من الأثر1 |  نظمتها تبصرة لذي نظر11 |
|  | منيرة لنا سبيل من سلف1 1 |  منجية عن زيف كل من خلف1 |

التعليق: \*\*\*

هذه العقيدة مستمدة من الأثر، أي المأثور من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإن اتباع الأثر هو سبيل النجاة كما ذكر سيد البشر صلى الله عليه وسلم ـ حين سئل: أي الناس خير؟ ـ قال: (أنا والذين معي ثم الذين على الأثر ثم الذين على الأثر)[[1]](#footnote-1) .

وقد نظمتها نظما لأن النظم أسرع حفظا، وأروق للنفس، وأسبق للفهم، كما قال ابن عاصم:

و النظم مدنٍ منه كل ماقصى \* مذلل من ممتطاه ما اعتصى

 فـهو من النثر لفهم أسـبق \* ومقتضاه بالنفوس أعلـــق

وقال الصنعاني:

لأنّ حفظ النظم في الكلام \* أسرع ما يعلق بالأفهام

وقد جعلتها موضحة لمذهب السلف في الصفات، مجانبا بها طريقة الخلف على اختلاف مواقفهم من المعطلة والمفوضة والممثلة، وسيأتي تفصيل الكلام عليهم بإذن الله تعالى.

* علو الله تعالى واستواؤه ومعيته

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | الله فوقنا عليّ في السما1 1 |  من غير تشبيه تعالى قد سما1 |
|  | سبحانه استوى على العرش كما1 1 |  قد جاء في الوحيين نصا محكما1  |
|  | وقل: مع المخلوق حيث كانا1  |  بعلمه وحفظه وبانا1  |

التعليق: \*\*\*

* صفة العلو لله تعالى و كونه في السماء وعلى العرش استوى مما تواترت بها نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة؛ فمن الكتاب في إثبات العلو والفوقية: قوله تعالى: { سبح اسم ربك الأعلى }، وقوله تعالى: { وهو العلي العظيم}، وقوله تعالى: { يا عيسى إني متوفيك و رافعك إليّ }، وقوله تعالى: { بل رفعه الله إليه }، وقوله تعالى: { إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه }، وقوله تعالى: { يخافون ربهم من فوقهم }، وقوله تعالى: {وهو القاهر فوق عباده}.

وأما كونه سبحانه في السماء فيدل عليه قوله تعالى: { أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض }، وقوله تعالى: { وقال فرعون : ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا}، أي فيما ادعاه من أن الله عزوجل في السماء.

وقول أهل السنة: (في السماء): أي على السماء، أو في العلو.

وقولي في النظم: (قد سما)، أي علا.

وأما استواؤه على العرش، فقد ثبت في سبعة مواضع من القرآن الكريم، منها: قوله تعالى: { الرحمن العرش استوى }، وقوله تعالى: { ثم استوى على العرش }. والاستواء بمعنى العلو و الارتفاع كما ثبت عن مجاهد وأبي العالية في صحيح البخاري[[2]](#footnote-2) .

ومن الأحاديث في هذه الصفات ما يلي:

فمما يدل على العلو:

\* حديث الإسراء المتواتر من عروجه صلى الله عليه وسلم إلى ربه تبارك وتعالى.

ومما يدل على أنه في السماء:

\* حديث معاوية بن الحكم السلمي: في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم للجارية: (أينَ الله ؟)، قالت: (في السّماءِ)، فأقرها صلى الله عليه وسلم، وقال: (اعتقها إنها مؤمنة)[[3]](#footnote-3) .

\* حديث عبد الله بن عمرو بن العاص : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ) [[4]](#footnote-4).

ومما يدل على أنه فوق العرش :

\* حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

( لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي )[[5]](#footnote-5).

ومن إجماع سلف الأمة:- قول الإمام الأوزاعي \* رحمه الله تعالى \* : كنا نقول والتابعون متوافرون : ( إن الله تعالى ذِكْره فوق عرشه بائن من خلقه )[[6]](#footnote-6)، قوله بائن أشرت إليه بقولي: (وبانا) ، ومعنى بائن من خلقه : أي ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شيء من ذاته كما يقول أهل الحلول والاتحاد ، عياذا بالله.

 وقول الإمام الشافعي \* رحمه الله تعالى \* : ( القول في السنة التي أنا عليها ورأيت عليها أصحابنا ... وأن الله تعالى على عرشه في سمائه ) [[7]](#footnote-7).

* وأما معية الله تعالى لخلقه فهي على قسمين :

الأولى : معية علم وإحاطة وهي عامة لجميع خلقه . ودليلها قوله تعالى : { وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير } ، وهي المشار إليها في النظم بقولي :(بعلمه).

الثانية : معية حفظ ورعاية وهي خاصة بعباده المؤمنين . كما في قوله تعالى : { إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون } وقوله تعالى : { لا تحزن إن الله معنا } أي حفظا وتأييدا ، وأشرت إليها بقولي : (وحفظه) .

* الموقف من المصطلحات الحادثة في الاعتقاد .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | ولا تخض في هذه الكلمات  |  الحدّ والمكان والجهات |
|  | كذا تحيز ولفظ الجسم  |  وجوهر وعرض للسَّلم  |
|  | فلم يرد شرع بذكر ذاكا  |  فقف ودوما خالفن هواكا |
|  | ولازم من ذاك نفي الذات  |  فاحذر قبول النفي والإثبات |
|  | من غير ما تبين لما قصد  |  من ذلك الإطلاق فاسأل واقتصد |

التعليق : \*\*\*

هذه جملة من المصطلحات غير الواردة في الكتاب والسنة والتي استخدمها بعض المتأخرين وهي : ( الحد والمكان والجهة ) ويطلقونها في حق الله تعالى نفيا وإثباتا عند الكلام عن علوه واستوائه على عرشه ، لذلك أوردتها هنا مناسبة لما سبق وتنبيها عليها .

ومنها : ( التحيّز والجسم والجوهر والعرض ) ، وتعريفها عندهم

 كما يلي :

التحيّز : وهو كل ما له حجم يشغل مكانا .

الجوهر : القائم بنفسه وله أجزاء في الخارج .

العرض : القائم بغيره من الصفات .

وهذه كلها اصطلاحات فلسفية حادثة فالموقف السليم منها عدم الخوض فيها لا نفيا ولا إثباتا .

وقولي : ( للسلم ) أي للسلامة من الوقوع في الزلل ؛ لأنه قد يلزم من إثباتها الوقوع في التمثيل ، وقد يلزم من نفيها مطلقا الوقوع في تعطيل ذات الله تعالى عن صفاته . فلذلك لزم الاستفصال عن مراد المتكلم بها ؛ فإن أراد بها معنى حقا يُثبت المعنى الحق بالألفاظ الشرعية الواردة ، وإن قصد بها معنى باطلا تنفى لفظا ومعنى ، مثال ذلك :

 إن قال منكر الاستواء : إن الاستواء يلزم منه الحدّ .

فيقال له : إن قصدت بالحدّ أن المخلوقات تحصره جل وعلا فهذا باطل ، وإن قصدت به أنه مباين لخلقه غير مخالط لهم فهذا حق سواء سميته حدّا أو تحيزا .

وقولي : ( واقتصد ) أي لا تتوسع في هذه المصطلحات ولو قصد بها معنى حقا ؛ فإن التعبير بالألفاظ الشرعية في باب الصفات خاصة هو سبيل الهداية والنجاة .

* صفة الكلام لله عزوجل .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| 16 | كلامه أيضا به ندين  | منزل من عنده مبين |
| 17 | بصوته وحرفه للباري  | فوصفه قد جاء في الأخبار |
| 18 | ومن يقل بخلقه فقد كفر  | مكذبا بما به نصّ الخبر |

التعليق : \*\*\*

كلام الله تعالى ومنه القرآن صفة من صفاته جل وعلا ، وقد تكلم به حقيقة وأنزله على رسوله وحيا ، و كلامه تبارك وتعالى بصوت وحرف كما تواترت بذلك النصوص ، قال تعالى : { وكلم الله موسى تكليما } وقال تعالى : { وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا } ، فالمناداة للبعيد ، والمناجاة للقريب ؛ مما يدل على أنه كلام مسموع .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ ) [[8]](#footnote-8).

قال الإمام البخاري \* رحمه الله \* : فليس هذا لغير الله جل ذكره ، وهذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق . اهـ [[9]](#footnote-9)

ودليل الحرف قوله صلى الله عليه وسلم :( من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها )[[10]](#footnote-10).

والقول بأن القرآن مخلوق كفر ؛ لأنه تكذيب للنصوص الدالة على أنه كلام الله كقوله تعالى : { يريدون أن يبدلوا كلام الله } وقوله تعالى : { وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله } .

وكلام الله صفة من صفاته جل في علاه ، لذلك جازت الاستعاذة به كما في قوله صلى الله عليه وسلم :(أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) [[11]](#footnote-11) .

* نزول الله تعالى في الثلث الأخير من الليل .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| 19 | وفي ختام ليلنا فهو الذي  |  سبحانه ينزل للسماء ذي |
| 20 | مناديا عباده بالرحمة  |  يرجونه إجابة للدعوة |

التعليق : \*\*\*

وفي الثلث الأخير من الليل ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كما تواترت بذلك الأحاديث .

كما قال صلى الله عليه وسلم : ( يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ )[[12]](#footnote-12) فيقوم المؤمنون لربهم متعبدين ، ومن ذنوبهم مستغفرين ، وإلى ربهم حوائجهم رافعين ، ولرحمة ربهم راجين . كما قال تعالى : { كانوا قليلا من الليل ما يهجعون \* وبالأسحار هم يستغفرون } وقال تعالى : { تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا } وقال صلى الله عليه وسلم : ( شرف المؤمن صلاته بالليل )[[13]](#footnote-13)، فنسأله تعالى أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته .

* مجيء الله تعالى يوم القيامة .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| 21 | وربنا يأتي لدى التنادِ  |  للحكم بالقسط إلى العباد |
| 22 | فاحكم لنا إلهنا الكريما  |  بجنة نحظى بها نعيما |

التعليق : \*\*\*

يأتي ربنا جل وعلا يوم التناد ، أي القيامة ليقضي بالقسط بين العباد، كما قال تعالى : { هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك } وقال تعالى: { وجاء ربك والملك صفا صفا } وقال جل وعلا مصوراً ذلك المقام العظيم : { وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون \* ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون } . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء ، وينزل الله عزوجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي ثم ينادي مناد : ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وصوركم أن يولي كل إنسان منكم إلى من كان يتولى في الدنيا ... )[[14]](#footnote-14)، إلى آخره وفيه ذكر رؤية الله والحساب وإعطاء المؤمنين نورهم على قدر أعمالهم والصراط والجنة ودخول المؤمنين إليها .

* إثبات العين واليدين والساق والوجه لله عزوجل

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | إيماننا بالعين واليدين  |  والساق لا كيف بغير مين  |
|  | ووجهه كما به يليق  |  ونوره أيضا به حقيق |

التعليق : \*\*\*

وردت نصوص من الكتاب والسنة في إثبات هذه الصفات لله عزوجل كما تليق بعظمته وجلاله .

- أما العين: فدليلها من الكتاب قوله تعالى : { تجري بأعيننا } و قوله تعالى: { لتصنع على عيني } ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم : ( إن الله لا يخفى عليكم ، إن الله ليس بأعور \* وأشار إلى عينيه \* وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى ، كأن عينه عنبة طافية )[[15]](#footnote-15).

- وأما اليدان: فقد ثبتت في نصوص الكتاب والسنة ، فمن الكتاب قوله تعالى : { ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ } وقوله تعالى : { بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء } ، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم : ( إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين ) [[16]](#footnote-16)

- وأما الساق ؛ فهي أيضا ثابتة في الكتاب والسنة ، فمن الكتاب قوله تعالى : { يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون }، ومن السنة ؛ قوله صلى الله عليه وسلم : ( فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن )[[17]](#footnote-17) .

- وأما الوجه: فقد دلت عليه نصوص الكتاب والسنة ، فمن الكتاب قوله تعالى : { ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام } وقوله تعالى : { كل شيء هالك إلا وجه } . ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم : ( اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك )[[18]](#footnote-18)، وقوله صلى الله عليه وسلم: ( حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه )[[19]](#footnote-19)، وهو نوره سبحانه وتعالى، كما قال ابن القيم[[20]](#footnote-20):

 وَالنُّورُ مِنْ أسْمائِهِ أيْضاً، وَمِنْ \* أَوْصَافِهِ ، سُبْحَانَ ذِي البُرْهَانِ

 وحِجَابه: نورٌ؛ فلو كشفَ الحِجا \* بَ لَأَحْرقَ السُّبحاتُ للأكوانِ

وكلها نثبتها لله عزوجل بغير مين أي بلا كذب أو تكذيب ، ولا تكييف أو طغيان أو مجاوزة للنص من الكتاب والسنة . قال الإمام أحمد \* رحمه الله \* :( لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والسنة ).

* التسليم للوحي هو سبيل المؤمنين .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | وكل ذا وغيره قد جاءَا |  في الوحي لا تبد له العداء  |
|  | وكن له مصداقا مسلما  |  فذاك نهج كل من تقدما |
|  | صحابةِ الرسول أجمعينا  |  فالزم وتابعيه أبتعينا  |
|  | ولا يضر بعد ذاك من ردى  |  فزمرة قليلة أهل الهدى  |
|  | وفاض في ذاك الحديث والأثر  |  فافقهه إنه نجاة للبشر |

التعليق : \*\*\*

جميع ما سبق من الصفات قد جاء في الوحي ، وهو يشمل القرآن والحديث فلا ينبغي مقابلته بالرد والإنكار ، بل يجب التسليم له والإيمان : { والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه } وهذا هو منهج الصحابة وأتباعهم الذين يجب علينا اتباعهم قال تعالى : { ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا }.

قال قوّام السنة أبو القاسم التيمي : ( الكلام في صفات الله عزوجل ما جاء منها في كتاب الله أو روي بالأسانيد الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمذهب السلف \* رحمة الله عليهم \* أجمعين إثباتها وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها )[[21]](#footnote-21) .

فإذا كانت هذه هي الطريقة الرشيدة ، والشرعة السديدة ،لا يضر من تردى وغوى بعد ذلك فلا تغترّ بكثرة الهالكين ، فطائفة قليلة هم أهل الاهتداء والنجاة ، كما تكاثرت في ذلك النصوص قال صلى الله عليه وسلم : ( لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ)[[22]](#footnote-22) ، فعليك العمل بمقتضى ذلك ، والسير على نهج أولئك ، كما قال تعالى : { فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا } .

فنسأل الله أن يسلك بنا سبلهم ، وينظمنا في سلكهم .

 الفصل الثاني : في الرد على المعطلة

* شبهة نفاة الصفات :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | قد جاءنا معطل محرف  |  يقول : إثبات الصفات يردف |
|  | تشبيه ربنا بوصف خلقه  |  فأوّلنها كي تفي بحقه |

التعليق : \*\*\*

بعد أن طال العهد بالأمة ، ومضى عصر النبوة ، ظهرت البدع والاختلافات التي تنبأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : ( فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا )[[23]](#footnote-23) ، ففي توحيد الصفات ظهر المعطلة وهم نفاة صفات الله تعالى على اختلاف مراتبهم .

وشبهتهم العامة التي يتفقون فيها هي : أن إثبات الصفات يستلزم تشبيه الله بخلقه . فبذلك نفوا الصفات وأولوا النصوص الواردة فيها .

مثال ذلك عندهم : قوله تعالى : { ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ } قالوا : إثبات اليد لله يستلزم تشبيهه بخلقه ؛ فلذلك أولوا اليد هنا بالقدرة . هذا تأصيلهم العام وسيأتي نقضه .

* الجواب عن الشبهة إجمالا :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| 32 | فردنا يا صاحب التعطيل  |  : شبهت قبل ذلك التعليل |
| 33 | فأولا شبهته في قدسه  |  وبعده نفيت وصف نفسه |
| 34 | وليس يلزم الذي قد خَلقا  |  لوازم من الذي قد خُلقا |

التعليق :\*\*\*

إن المعطل لم يقع في نفيه للصفة بذلك التعليل ، إلا بعد اعتقاده تشبيه صفات الله تعالى بصفات المخلوق ، حيث جعل خواصّ المخلوقين و لوازم صفاتهم من جنس خواص صفات الله تعالى ولوازمها ، مع أن ما يلزم على صفات الله تعالى لائق بجلاله وعظمته ، وما يلزم على صفات المخلوقين مناسب لضعفهم وافتقارهم والإضافة تقتضي التخصيص .فالله عزوجل متصف بصفات لكنها مختصة به غير مماثلة لصفات الخلق ، قال تعالى : { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } ، فمن نفى الصفات كان معطلا ، ومن أثبتها مماثلة لصفات خلقه كان ممثلا .

* الاتفاق في الأسماء لا يعني الاتفاق في الحقائق :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| 36 | وإن تجد لفظين قد توافقا  |  فكُنهها والكيف قد تفارقا |

التعليق : \*\*\*

إذ وجدت توافقا في الأسماء فهذا لا يدل على التوافق في الكنه وهو الحقيقة والكيفية ، فهناك أسماء وصفات اتفقت بين الخالق والمخلوق في المعنى الكلي ، ولكنها تتباين في الخصائص والكيفيات فمن ذلك : السمع والبصر فقد قال الله تعالى في حقه : { وهو السميع البصير } وقال تعالى في خلقه :{ فجعلناه سميعا بصيرا } ، والسمع والبصر عند المخلوق معلوم وهو لا يماثل سمع الله وبصره . وكذلك العلم والقدرة والحياة والكلام كلها صفات تتفق في المعنى وتختلف في الكيفيات ، لأن صفات الخالق أعظم وأكمل من صفات خلقه : { ولله الأسماء الحسنى } و { ولله المثل الأعلى } أي الوصف الأكمل .

* القول في الصفات كالقول في الذات :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| 36 | فربنا منفرد بالذات  |  وهكذا الإثبات للصفات  |

التعليق : \*\*\*

هذه قاعدة جليلة في الرد على المعطلة فيقال لهم : كما أنكم أثبتم الذات غير مماثلة لذوات المخلوقين ، فكذلك أثبتوا الصفات غير مماثلة لصفات المخلوقين ؛ لأن القول في الصفات كالقول في الذات ، فالصفات قائمة بذاته جل وعلا ، لائقة بعظمته . وقد نصّ على القاعدة جمع من الأئمة واعتبروها أصلا في الرد على النفاة [[24]](#footnote-24).

قال قوّام السنة \* رحمه الله تعالى \*: ( وهذا لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات . .. وعلى هذا مضى السلف كلهم )[[25]](#footnote-25)

* العظمة لله عزّ وجلّ .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| 37 | فاعتقد الكمال للإله  |  وكن عن التكييف دوما لاه |
| 38 | فوحده العليم بالحقائق  |  وواجب إيماننا باللائق |

التعليق : \*\*\*

فالله عزوجل له الأسماء الحسنى والصفات العلى ، فواجب على المؤمن أن يعتقد الكمال في صفات الله وأن ينأى بفكره عن التكييف ؛ فالله عزوجل أعلم بنفسه من غيره وما على المؤمن إلا الاعتقاد اللائق بالله في آيات وأحاديث الصفات : { شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط }.

* قاعدة الإثبات :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| 39 | فأثبت الظاهر للتنزيل  |  من غير تحريف ولا تمثيل |

التعليق :\*\*\*

القاعدة العامة في جميع النصوص الشرعية إثبات الظاهر منها دون تأويل إلا أن يدل دليل على عدم إرادة الظاهر ، والظاهر هو الإثبات مع عدم التمثيل ، فمن نفى ظاهرها بلا دليل كان مؤولا محرفا ، ومن لم ينزه الله عن مماثلة المخلوقين كان ممثلا منحرفا[[26]](#footnote-26) .

 قال الخطيب البغدادي \* رحمه الله تعالى \* : ( أما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن الصحاح مذهب السلف \* رضوان الله عليهم \* إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها ) .[[27]](#footnote-27)

وقال الإمام ابن عبد البرّ \* رحمه الله تعالى \* : ( أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز )[[28]](#footnote-28) .

فهذه هي القاعدة العامة :ـ

- الإثبات بلا تمثيل والتنزيه بلا تعطيل .

 الفصل الثالث : في الرد على المجهّلة

* شبهة نفاة المعاني

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | وجاء فوج آخر فأعرضوا  |  قد زعموا تشابها وفوّضوا  |
|  | وجرّدوا اللفظ عن المعاني  |  فنسبوا الإبهام للقرآن  |
|  | فعطلوا صفات رب الناس  |  وفارقوا طريقة الأكياس |

التعليق :\*\*\*

وظهرت طائفة من الناس أعرضوا عن تدبر القرآن ، وزعموا أن جميع النصوص الدالة على صفات الرحمن هي من قبيل المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله ، ففوضوا معانيها ، وجردوا الألفاظ عن دلالاتها ، فنسبوا بذلك الإبهام إلى القرآن ؛ لأن أكثر آيات القرآن بيان لصفاته جلا وعلا ، فإن قيل : بأنها ليست مفهومة المعاني تنافى ذلك مع التفصيل والبيان الذي اتصف به القرآن . وهؤلاء المفوضة النفاة لمعاني آيات الصفات وقعوا بقولهم هذا في التعطيل من جهتين :

الأولى : عطلوا النصوص عن معانيها .

ثانيها : عطلوا صفات الله عزوجل ؛ لأنها هي مقتضى النصوص .

ففارقوا بذلك طريقة الأكياس وأولي الألباب وأهل الصواب من السلف الكرم الذين فهموا معاني القرآن وآمنوا بها . قال مجاهد \* رحمه الله تعالى \* : ( عرضت المصحف على ابن عباس \* رضي الله عنهما\* من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية وأسأله عنها )[[29]](#footnote-29) . وقال أبو عبد الرحمن السلمي \* رحمه الله تعالى \* : ( حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن أنهم كانوا يقرؤون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا ) [[30]](#footnote-30). ولم يقل أحد منهم أن شيئا من آيات القرآن الكريم غير معلومة المعنى لجميع الخلق .

* الجواب عن الشبهة إجمالا :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | فقولنا يا صاحب التفويض  |  : جهِلت لا ترد إلى الحضيض |
|  | فليس في القران لفظ دونما  |  معنى فكن ملازما معلّما  |
|  | كذا الصفّات للإله الربّ  |  لها معانٍ كيفها في الغيب  |

التعليق : \*\*\*

أقول لمن يزعم عدم علمه لمعاني آيات الصفات : إن هذا القول إنما هو حكاية لجهلك ، أما أن يقال : إن معاني القرآن غير معلومة أصلا لأحد من الخلق فإن هذا مخالف لصريح القرآن الدال على أن الله تعالى بينه وفصّل معانيه وأنزله بلسان عربي مبين ليفهمه الناس ويتدبروه ، كما قال تعالى : { كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير } ، وقال تعالى : { تلك آيات الكتاب المبين \* إنا أنزلنا قرآنا عربيا لعلكم تعقلون } ، وقال تعالى : {هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين } وقال تعالى : { أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها } . والعلم بآيات الصفات أولى من العلم بغيرها ؛ لأنها هي المعرفة بالله والدالة على عظمته وجلاله .

فتبين بذلك أننا نعلم معاني القرآن ومنها آيات الصفات مع جهلنا بكيفيتها في حقه تبارك وتعالى لقوله تعالى : { ولا يحيطون به علما } ، كما هو الشأن في تفاصيل أخبار اليوم الآخر ، فإننا نعلم معانيها فنزداد للجنة شوقا ، ومن النار خوفا ، مع جهلنا بحقائق ذلك وكيفياته ، قال ابن عباس \* رضي الله عنهما \* في قوله تعالى : { وأُتوا به متشابها } : ( ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء ) [[31]](#footnote-31)، وأما الخصائص والكيفيات فكما قال تعالى : { فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون } .ماشتاشابشامش شا مشتاتمشمتام

 اام اشمامشام مش م اشتابتش.

* إثبات السلف لمعاني الصفات :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | والصحب والأتباع قد تكلّموا  |  فيها وما زادوا وما تأثموا |
|  | إذ قال مالك في الاستواء:  |  معناه معلوم بلا امتراء |
|  | وإنما كان الحرام المنفي  |  إن كان ذاك عن سؤال الكيف |

التعليق :\*\*\*

وقد تكلم الصحابة \* رضوان الله عليهم \* والتابعون لهم في هذه الصفات ، وأثبتوا معانيها وآمنوا بمقتضاها ولم يزيدوا على النصوص ، ولم يكتموا الحق المنصوص ، ومن أشهر مقالات الأئمة الدالة على ذلك قول الإمام مالك \* رحمه الله تعالى \* : (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة).

فأثبت \* رحمه الله \* العلم بمعنى الاستواء ، ونفى العلم بكيفيته ، وبين وجوب الإيمان به ؛ لوروده في النصوص الشرعية ، ونهى عن الخوض في كيفيته ؛ لعدم إدراكنا لذلك : { ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء } .

* النصيحة بلزوم كتاب الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | فاحرص على فهمك للقرآن  |  تدبّرا من غير ما توان |
|  | فليس في نهجك من عرفان  | وإنما وســـــــــــاوس الشــــيطان |

التعليق :\*\*\*

أنزل الله عزوجل كتابه ليُتلى ، ويتدبر ، ويؤمن بأخباره ، ويعمل بأوامره ، وينتهي عن نواهيه وزواجره ، قال تعالى : { كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبّروا آياته وليتذكر أولو الألباب } ، وقال جل وعلا : { إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم } .

فكل من زعم أن نصوص الإيمان بالله غير معلومة المعاني فهو مجانب للعلم ، متلبس بتزيين الشيطان ووساوسه ، قال تعالى : { أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم } .

فاعكف على كتاب الله قراءة وتدبرا وعملا : { الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به } .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

 الفصل الرابع : في الرد على الممثلة .

* بطلان عقيدة الممثلة .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | وجاء قوم أوردوا التمثيلا  |  فجانبوا التنزيه والتنزيلا |
|  | وقد أتوا بأرذل البهتان  |  فإنهم عبّاد ذي الأوثان  |

التعليق :\*\*\*

وجاء قوم من المبتدعة على طرف نقيض من المعطلة وهم الممثلة ، الذين أثبتوا الصفات لله عزوجل ، ولكنهم بالغوا في الإثبات حتى وقعوا في تمثيل صفات الله بصفات خلقه . فجانبوا تنزيه الله جل وعلا وشبهوه بالنقائص ، وخالفوا التنزيل الذي جاء بتنزيه الله تعالى ونفي مماثلته لخلقه ، كقوله تعالى : { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } ، وقوله تعالى : { ولم يكن له كفوا أحد } ، وقوله تعالى : { فلا تضربوا لله الأمثال } وقوله تعالى : { هل تعلم له سميا } : أي لا تعلم له مساميا ومكافئا .

وقولهم هذا غاية في البهتان ، بل هو من جنس عبادة الأوثان ؛ لأنهم نسبوا إلى ربهم صفات عبيده الفقراء إليه ، تعالى الله عن ذلك علّوا كبيرا .

* مخالفة الممثلة للوحي والفطرة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | وليس في آرائهم من عبرةِ  |  إذ خالفوا عقيدة في الفطرةِ  |
|  | كذاك قول ربنا الجليل  |  وليس في الأشياء من مثيلي  |

التعليق :\*\*\*

ليس في اعتقاد الممثلة هذا أدنى حجة ؛ لأنهم مخالفون لما هو مستقر في الفطرة من تعظيم الخالق واعتقاد تفرده في ذاته وصفاته ، وهم مخالفون للنصوص كما سبق مع صراحتها ووضوحها ، و بالأخص قوله تعالى : { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } ، فإنه تعالى أثبت السمع والبصر مسبوقا بنفي التمثيل ، ليبين أن صفاته وإن اتصف المخلوق ببعضها إلا أن الفرق واسع والبون شاسع بينهما ؛ لأن صفات الله لائقة بكمال عظمته ، وصفات المخلوق مناسبة لافتقاره وضعفه .

* تقدير الله حق قدره .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| 55. | فقدر الإله حق القدر  |  وخالف البلبال في ذا الفكر |

التعليق : \*\*\*

فتعرف على الله عز وجل بإثبات صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، مع تمام التنزيه عن كل ما لا يليق به ، فإن ذلك هو التقدير لله تعالى ، وخالف البلبال وهو شدة الفكر والوسواس ؛ فإن الأصل في هذا الباب الإعراض عن التعمق ودفع الوسوسة ، كما قال صلى الله عليه وسلم : ( يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا و كذا حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته ) ، وفي رواية فليقل : ( آمنت بالله )[[32]](#footnote-32) .

وقال بعض الصحابة : ( إننا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( وقد وجدتموه ؟ ) قالوا : نعم . قال : ( ذاك صريح الإيمان ) [[33]](#footnote-33).

فسبيل الإيمان مدافعة الوسواس ، والاعتراف بعظمة الرحيم الرحمن ، والتسليم بكل ما جاء به القرآن .

 الخاتمة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | فهذي ستة من الأبيات  |  مضروبة في عشرة سهلات  |
|  | ضمنتها بالحمد والبيان  |  لكل حق يصفو عن بطلان |
|  | عقيدة سنية نقيه  |  فطرية وسْطية تقيه |
|  | سطرها الفقير للمقتدر  |  ابن الزبير بن علي الأثري  |
|  | فالحمد لله على الدوام  |  على الهدى والرشد والتمام |

التعليق :\*\*\*

وهذه خاتمة النظم وهو بتمامه مع خاتمته ستون بيتا ، حلّيته بالحمد والثناء على الله تعالى ، وضمنته ببيان العقيدة السنية المشرب ، النقية المسلك ، والفطرية المنبع والمصدر ، المتميزة بكونها وسطا بين دم التعطيل ، و رفث التمثيل ، وغاية في التعظيم والتبجيل ، وهي تقية بما تعكسه في قلب معتقدها من الإيمان نتاجا للتسليم والإذعان ، وتقية لتحريها الحق وملازمتها للوحي ، وتقية لما يترتب عليها من أثر في العبادة طمأنينة وسكينة ، وثقة بالله ووعده ، وخوفا من عقابه وسخطه ، ورضا بقضائه وقدره .

جعلها الله لنا في ميزان حسناتنا ، وسلك بنا سبل رضاه في دنيانا وآخرتنا .

يا خالق الخلق طورا بعد أطواري \* وعالم القول من جهر وإسراري اغفر لناسخه واغفر لمالكـــه \* والمسـتعير له يا رب والقـاري[[34]](#footnote-34)

فنسأل الله تعالى التوفيق والسداد ، والهداية والرشاد .

## 

##  قــيّده :

## راجي ربه العليّ

##  فخر الدين بن الزبير بن عليّ

* فهرس الموضوعات

 تقريظ الشيخ عبد الرزاق البدر 1

 مقدمة المؤلف 2

الدّرة الستينيّة في تلخيص العقيدة السنيّة 5

التعليقات السَّنيّة 9

\* المقدّمة 10

\* **الفصل الأول : في مجمل اعتقاد السلف** 11

· تمهيد : في وجوب الاتباع . 11

· علو الله تعالى واستواؤه ومعيته 12

· الموقف من المصطلحات الحادثة في الاعتقاد . 15

· صفة الكلام لله عزوجل . 17

· نزول الله تعالى في الثلث الأخير من الليل . 18

· مجيء الله تعالى يوم القيامة . 19

· إثبات العين واليدين والساق والوجه لله عزوجل 20

· التسليم للوحي هو سبيل المؤمنين . 22

\* ا**لفصل الثاني : في الرد على المعطلة** . 24

· شبهة نفاة الصفات : 24

· الجواب عن الشبهة إجمالا : 25

· الاتفاق في الأسماء لا يعني الاتفاق في الحقائق : 25

· القول في الصفات كالقول في الذات : 26

· العظمة لله عزوجل . 27

· قاعدة الإثبات : 27

\* ا**لفصل الثالث : في الرد على المجهلة** 29

· شبهة نفاة المعاني 29

· الجواب عن الشبهة إجمالا : 30

· إثبات السلف لمعاني الصفات : 31

· النصيحة بلزوم كتاب الله : 32

\* **الفصل الرابع : في الرد على الممثلة .** 33

· بطلان عقيدة الممثلة . 33

· مخالفة الممثلة للوحي والفطرة : 34

· تقدير الله حق قدره . 34

\* الخاتمة : 36

· فهرس الموضوعات 38

1. ـ السلسلة الصحيحة : الحديث رقم [ 1839 ] . [↑](#footnote-ref-1)
2. ـ صحيح البخاري :( 13 / 403 ) .كتاب : التوحيد . باب : ( وكان عرشه على الماء ) . [↑](#footnote-ref-2)
3. ـ صحيح مسلم : [ 836 ]. من حديث معاوية بن الحكم السلمي . رضي الله عنه . [↑](#footnote-ref-3)
4. ـ السلسلة الصحيحة : رقم [ 925 ] [↑](#footnote-ref-4)
5. ـ صحيح البخاري : [ 2955 ] . صحيح مسلم : [ 4939 ] . [↑](#footnote-ref-5)
6. ـ الأسماء والصفات للبيهقي ص 408 . مختصر العلو ص : 137 [↑](#footnote-ref-6)
7. ـ مختصر العلو ص : 120 [↑](#footnote-ref-7)
8. ـ صحيح البخاري ـ كتاب : التوحيد . باب : قول الله تعالى: { ولا تنفع الشفاعة عنده }. [↑](#footnote-ref-8)
9. ـ خلق أفعال العباد ص ( 92 ) . [↑](#footnote-ref-9)
10. ـ الترمذي ـ كتاب : فضائل القرآن . رقم [ 2835 ] . [↑](#footnote-ref-10)
11. ـ صحيح مسلم . رقم [ 4881 ] . [↑](#footnote-ref-11)
12. ـ متفق عليه : البخاري [ 1077] ومسلم : [ 1261 ] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . وهو متواتر كما في شرح حديث النزول . [↑](#footnote-ref-12)
13. ـ السلسلة الصحيحة : رقم [ 1903 ] . [↑](#footnote-ref-13)
14. ـ أخرجه الطبراني :[8/306] وهو في صحيح الترغيب والترهيب: [3591] . [↑](#footnote-ref-14)
15. ـ صحيح البخاري . رقم [ 7407 ] من حديث أنس رضي الله عنه . [↑](#footnote-ref-15)
16. ـصحيح مسلم . رقم [ 1827 ] من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه . [↑](#footnote-ref-16)
17. ـ متفق عليه : البخاري : [ 384 ] ومسلم : [521 ] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . [↑](#footnote-ref-17)
18. ـ أخرجه أحمد رقم : [ 17605 ] والنسائي في كتاب السهو [ 1288 ] . [↑](#footnote-ref-18)
19. ـ صحيح مسلم . رقم : [ 293 ] من حديث أبي موسى رضي الله عنه .. [↑](#footnote-ref-19)
20. النونية ص212 . [↑](#footnote-ref-20)
21. ـ الحجة في بيان المحجة :( 1 / 188). [↑](#footnote-ref-21)
22. ـ صحيح مسلم : [ 3548 ] من حديث ثوبان رضي الله عنه، ونحوه في صحيح البخاري : [ 6767] من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه . [↑](#footnote-ref-22)
23. ـ الترمذي رقم [ 2600] وأبو داود [ 3991 ] من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه . [↑](#footnote-ref-23)
24. ـ و انظر تفصيل ذلك في كتابي : ( التوضيحات الأثرية على متن الرسالة التدمرية ) ص 103 . [↑](#footnote-ref-24)
25. ـ الحجة في بيان المحجة : (1 / 139). [↑](#footnote-ref-25)
26. ـ وقد فصلّت القول في ذلك في كتاب: ( خلاصة الوحيين في نقض منصة الحسين ) ص 143، وما بعدها . وهو ملحق بكتاب ( تنبيه الخلف الحاضر ) للعلامة بداه البصيري . [↑](#footnote-ref-26)
27. ـ جواب الخطيب البغدادي : ص 64 [↑](#footnote-ref-27)
28. ـ التمهيد :( 7 / 145 ). [↑](#footnote-ref-28)
29. ـ تفسير ابن جرير : (1 /90). [↑](#footnote-ref-29)
30. ـ تفسير ابن جرير :( 1 / 80 )، والحاكم :( 1 /557) ، وصححه ووافقه الذهبي . [↑](#footnote-ref-30)
31. ـ تفسير ابن جرير :( 1 / 135) ، وانظر السلسلة الصحيحة رقم [ 2188 ] [↑](#footnote-ref-31)
32. ـصحيح مسلم رقم : [ 134 ] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . [↑](#footnote-ref-32)
33. ـ صحيح مسلم رقم : [ 132 ] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . [↑](#footnote-ref-33)
34. ـ مخطوطة مجمع البحور في الضوابط والحصور لمحمد بن الحسين الأكوع .

 وصلى اللهم وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . [↑](#footnote-ref-34)